فى المسيح

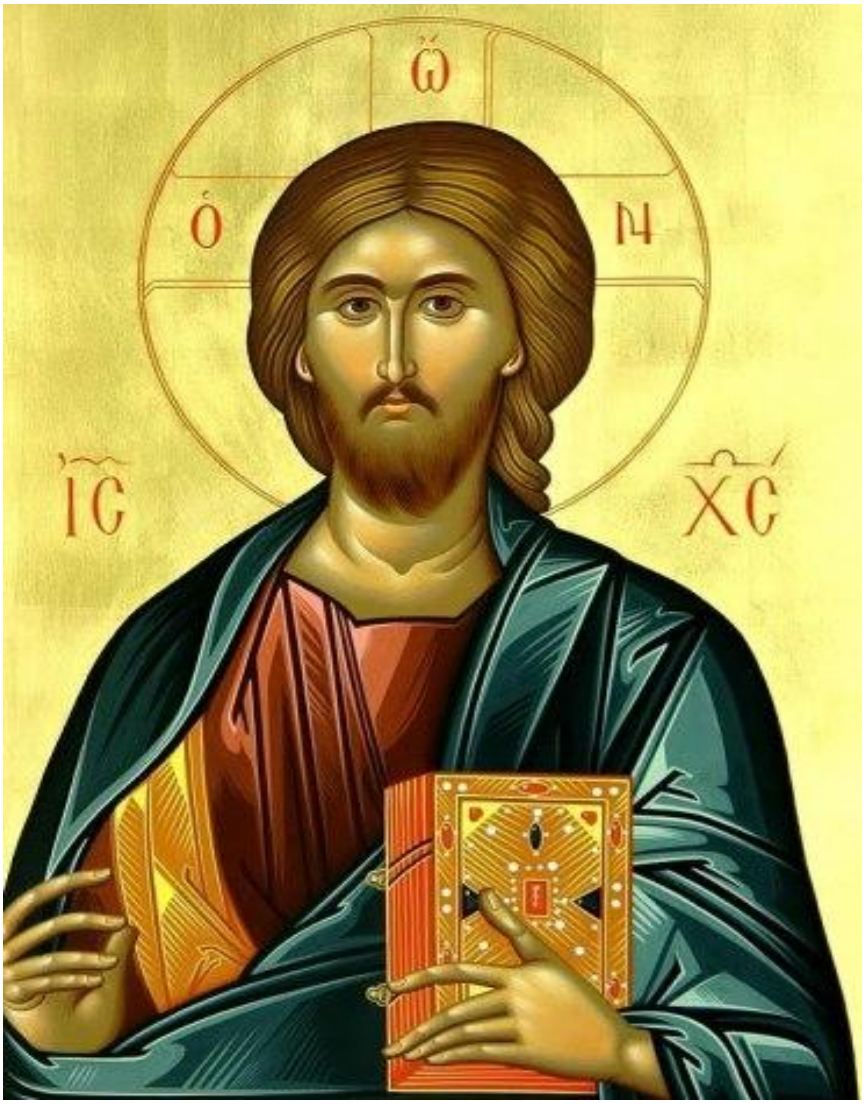

اعداد القس /أباكير عبد المسيح فرج

الفهرس

المقدمة 3

صرنا فى المسيح بالتجسد.....8

وجودنا الكيانى فى المسيح.....12

مساواة المسيح لنا فى الجوهر.....16

وجودنا فى المسيح لم يغير من طبيعتنا 17

بركات وجودنا فى المسيح 19

1-تقديس البشرية كلها.....19

2-صرنا فى حضن الآب.....21

3-كل ما للمسيح صار لنا 22

4- صرنا شركاء الطبيعة البشرية 23

5-قرابتنا مع المسيح 26

6-شفاء الطبيعة البشرية.....30

7- صرنا نتحد بالله بالافخارستيا.....35

المراجع 39

المقدمة

عبارة **(فى المسيح)** هو محور لاهوت وفكر القديس بولس الرسول وهو أكثر من استخدام هذه العبارة

" اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ." (يو 15: 4).

"مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ." (يو 6: 56).

" الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ."(كو 1: 27).

" لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ،" (أف3: 17).

" أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."(ف3: 14).

"فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً"(رو8: 38).

"فَلِي افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا للهِ." (رو15: 17).

"وَلكِنَّنِي كُنْتُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ بِالْوَجْهِ عِنْدَ كَنَائِسِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ." (غل1: 22).

"وَلكِنْ بِسَبَبِ الإِخْوَةِ الْكَذَبَةِ الْمُدْخَلِينَ خُفْيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلاَسًا لِيَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا،" (غل2: 4).

" مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي." (غل2: 20).

" إِلَى كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا "(1كو1: 2).

" وَأَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُكَلِّمَكُمْ كَرُوحِيِّينَ، بَلْ كَجَسَدِيِّينَ كَأَطْفَال فِي الْمَسِيحِ،" (1كو3: 1).

" وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!"(1كو15: 17).

" لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."(2كو5: 21).

"أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ." (2كو12: 2).

"إِذْ أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ بُرْهَانَ الْمَسِيحِ الْمُتَكَلِّمِ فِيَّ، الَّذِي لَيْسَ ضَعِيفًا لَكُمْ بَلْ قَوِيٌّ فِيكُمْ." (2كو13: 3).

يقول القمص متى المسكين [1]

" يعتبر الرسول بولس أول من استخدم هذا التعبير اللاهوتى بمعناه الواقعى والعملى وقد استعمله بغزارة كأداة لتحقيق الفداء فينا وقد ورد هذا الأصطلاح **164** مرة فى رسائله موزعة على رسائله جميعاً إلاَّ رسالته إلى " تيطس" فقد خلت من هذا الاصطلاح بدون سبب ما... لهذا يعتبر هذا الأصطلاح (فى المسيح) أنه من خصائص أعمال بولس الرسول اللاهوتية الذى قصد به قصدًا أن يعبر عن الوجود الروحى الحقيقى والشخصى لنا فى المسيح للمسيح فى أحبائه الذين يؤمنون به ويعتمدون فيه.

وهنا يأتى الرد على السؤال: **هل يكون كلُّ مَن له الحق أن يقول أنى مُت مع المسيح وصُلبت مع المسيح وقُمت مع المسيح يكون بالفعل قد نال الفداء** **الجواب** يأتى فى هذا الأصطلاح(فى المسيح).

فإن كان كل إنسان يُعتبر أنه مات وقام مع المسيح باعتبار أن عمل المسيح الفدائى كان عاماً وشاملاً إلاّ أنه لا يستطيع أى إنسان يجوز على أفعال المسيح الفدائية مُحققًا ومستثمراً نصيبه العام الذى هو من حقه المحفوظ له فى عمل المسيح الفدائى العام.

فإن كان المسيح قد مات وقام من أجل كل إنسان ولكن يلزم كل إنسان لكى يجوز على حق موت المسيح وقيامته أن يشترك هو بذاته وبحريه إرادته فى موت المسيح وقيامته وهذا يتحقق بالإيمان والمعمودية، أى يعتمد فى موت المسيح، أى ينصبغ ويُدفن فى الماء تعبيراً واقعياً عن شركته فى موت المسيح مع المسيح وذلك تحقيقاً ذاتياً لموت المسيح وقيامته بالإيمان العملى .

هنا **بولس الرسول** يستعلن لنا أن الذى يعتمد يصير" **فى المسيح يسوع** " لذلك يُعتبر أن الذى يعتمد أنه " **يعتمد فى المسيح** " أى يمارس موته الذاتى فى موت المسيح العام .

ويكمل قائلاً[2]

" أما قوله **بولس الرسول** (فى المسيح) فهذا عمل الإنسان الخاص الذى يعمله بإيمان كامل وبمحض حريه إرادته فى أن يؤمن ويعترف ويعتمد ويتناول من جسد المسيح ودمه.فيشترك بالروح والنية والإرادة اشتراكاً حقيقاً فى موت المسيح وبالتالى فى قيامته، فينال بالفعل وبالروح

[1]- القديس بولس الرسول الأب متى المسكين ص 264 إلى ص 266 بتصرف
[2]- المرجع السابق ص 267، 268

وبالجسد الفداء الذى أكمله المسيح ويعتبر نفسه ميتًا فى الجسد العتيق ومفديًا بدم المسيح وحياً بروحه القدوس فى إنسان جديد.

وعلاقة (فى المسيح) كإجراء كيانى يتحد به الإنسان فى المعمودية مع المسيح تجعله بطبيعة الحال حائزاً لكل أعمال المسيح، أى يكون مع المسيح **σύν Χριστώ** فى كل عمل من أعمال الفداء. فالمعمودية نصير(فى المسيح) متحدين لأننا نكون قد أعتمدنا فى موته. لهذا نصير بالتالى مدفونين كشركة معه (فى القبربعد الصلب كأحد أعمال الفداء العام) : " أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ،فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ."(رو6: 3-5).

أى تعبير " **فى المسيح** " كاصطلاح لاهوتى يعبر عن حيازة المسيح نفسه والاتحاد به يوصَّل حتمًا إلى "**مع المسيح** " كاصطلاح لاهوتى يعنى الشركة مع المسيح .

وبتصوير آخر يرى **بولس الرسول** وكأنما المسيح أخذ جسد آدم الذى دخل فيه عنصر الخطية كابن الله القدوس وملاه بمل لاهوته بالاتحاد، وقدَّمه لله ذبيحة مكملاً فيه قضاء الله عليه بالموت، أى أنه أدان الخطية فى الجسد وهكذا إذا لغى حكم الموت الذى كان قد صدر على الجسد، وهكذا إذ ألغى حكم دينونة مُبراً مما نُسب إليه من تعدَّ، مصالحاً مع الله وهكذا أسترد صورته الأولى ونال رضى القدير ليحيا مع الله مرة أخرى ، إلى الأبد بلا تهديد الموت لأن الخطية لن تسود عليه مرة أخرى بسبب عنصر النعمة التى حازها .

يقول أيضاً [3]

" أن أعظم الأختبارات التى لفت نظرى بشدة فى بكور حياتى المسيحية هو أننى أشعر بحاجتى إلى أشياء كثيرة تنقضى فى معاملاتى مع الناس أو الكنيسة أو الرهبان، ببلغ إلى الضيق والالم والحزن مبلغاً شديداً يضعف من نشاطى وخدمتى وتأثيرى فى الأخرين، ولكن بمجرد أن أقترب من شخص يسوع ربى وأحسه وكأنه آت من بعيد بعد غيبة، أكون أنا دائماً السبب فى طولها أو قصرها أقول حينما أستشعره يقترب منى، يطفر قلبى فرحاً وينجمع عقلى مرة واحدة فيسقط عنى كل إحساس بحاجتى الكثيرة وعوزى ونقصى ويرتفع فوق أفق حياتى كلها. حينئذ أراه هو أكثر من كل حاجاتى وأحس بملئه يفيض ويجرف حياتى فى تيار حبه يتسم يفوق العقل "

ويكمل أيضاً

هنا يظهر المسيح ببشريته الكاملة ولاهوته الكامل،المعجزة العظمى التى صالحت كل الواقع البشرى. من جهة غرائزه وعواطفه وانفعالاته الجسدية فى أحتكاكه بالأخرين والزمن وحاجاته، ونواقصه وتعثراته الخاصة صالحة مع المثل العليا الروحية أو بالحرى مع الله نفسه صلحاً كاملاً

[3]- حاجتنا إلى المسيح . الأب متى المسكين ص 3، 7

ودائماً وأبدياً بان واحد وصلحاً عميقاً متجدداً فى أعماق الإنسان نفسه لأن كل ما للمسيح صار ملكاً للبشرية .**هنا صار المسيح معجزة الإنسان ومعجزة الله بآن واحد، معجزة الإنسان فى وصوله إلى عمق طبيعة الله ومعجزة الله فى دخول إلى عمق طبيعة الإنسان ؟؟**

ولكى ندخل فى نور هذه المعجزة يلزمنا أن ندرك أن هذا الصلح لا يقوم على نظرية مهما تألفت النظريات ووضع لها آلاف المجلدات، ولا على مجرد تنفيذ وصايا فالصلح الذى أكمله المسيح هو صلح شخصى تم فى المسيح نفسه بقدراته هو ليس بقدراتنا نحن. وكانت نتجة هذه المصالحة فائقة للعقل البشرى ويكفى أن ندرك أنها بمجرد أن تمت فى تجسد المسيح وصلبه شملت البشرية فى شخص يسوع الذى يمثلها لدى الآب.

الإنسان تصالح مع نفسه، لأن الله تصالح فى جسم بشريتنا الذى للمسيح. الذى أخذه منا لذلك نقول بمنتهى الثقة والأختصار أننا تصالحنا مع الله فى المسيح هذا الصلح شخصى للغاية، وهو نوع من الوساطة الفريدة التى قام بها الوسيط- المسيح- بين الله الناس. فنشأ عنها قوة جديدة دخلت العالم بل دخلت إلى السماء.

الرب المسيح جاء إلى عالمنا واتخذ جسدنا وصار مساوياً لنا من حيث ناسوته لأنه أتخذ جسد بشرى كامل من جسد ونفس عاقلة، وشابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها وصار المسيح فينا وصارنا نحن فيه.

" لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ." (رو8: 29).

صار الكلمة هو البكر لنا صار هو واحد منا أى صار مثلنا وصارنا نحن فيه" **فى المسيح**" فهو ولد بجسدنا وصلب بجسدنا وقام بجسدنا وصعد إلى السموات بنا " أصعدت باكورتى إلى السماء" [4]

يقول القديس ايرنيئوس

"كلمة الله،ابن الله، يسوع المسيح ربنا. الذى ظهر للأنبياء فى الشكل الذى ذُكر فى الأقوال (أى الأناجيل) وبحسب تدابير الآب، الذى فى ملء الزمان ولكى (يجمع من جدير فى نفسه) كل شئ صار إنسانًا وسط الناس مرئيًا وملموسًا لكى بيد الموت، ويُظهر الحياة ويصنع شركة بين الله والناس [5]

" الابن نفسه المولود من مريم التى ظلت عذراء، أحتوى فى ميلاده آدم نفسه "[6]

" لقد أتى ليخلصَّ الكل فى نفسه، أقول الكل الذين فيه ولدوا ثانية فى الله الأطفال والأولاد والشباب والشيوخ، لذلك فقد أجتاز كل عمر،

---

[4]- القداس الغريغورى
[5]- برهان الكرازة 6
[6]- المرجع السابق 3: 21: 10

فصار طفلاً للأطفال ليقدس الأطفال.

وصبياً للصبيان ليقدس الذين فى هذا العمر.

وفى الوقت نفسه صار مثالاً فى التقوى والبر والخضوع.

وصار شاباً للشباب مقدساً إياهم للرب.

وصار أيضاً رجلاً متقدماً للرجال المتقدمين،ليكون هو المعلم الكامل فى كل شئ كاملاً ليس فقط من جهة أظهار الحق بل كاملاً من جهة عمره البشرى،

فقدَّس الشيوخ وفى الوقت نفسه صار لهم نموذج ، ثم اختبر الموت نفسه، حتى يصير أول القائمين من بين الأموات ليكون له الصدارة فى كل شئ صانع الحياة، قبل الكل وسابقاً للكل " [7]

بحسب تعاليم القديس ايريناؤس السيد المسيح قدس البشرية كلها وقدس حياة الإنسان بالكامل فقد صار طفلاً لكى يقدس الأطفال وصار شاباً لكى يقدس الشباب وصار فى كل مراحل الانسان لكى يقدسها وصار هو نموذج لكى نقتدى به . تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ." (1بط 2: 21).

ففى المسيح انجماع البشرية كلها فيه سواء العهد القديم والعهد الجديد

" لقد سبق الأنبياء وأخبروا عن آلام الشهداء. وقد رمزوا فى أشخاصهم إلى هذه الآلام حباً فى الله وفى كلمته. لأن هؤلاء الأنبياء كانوا أيضاً فى المسيح، كل واحد منهم على قدر طاقته أظهر متنبئاً عنه. وهم جميعاً معاً كونوا صورة متكاملة للمخلص الواحد. إذ سبقوا فأنباؤا عن أحدث حياته. كما أن أعضاء جسدنا معاً، هكذا الأنبياء كلهم كانوا معاً يرمزون مسبقاً للمخلص الواحد وكل واحد منهم على حدة كان بقدر طاقته بعكس جانباً فى حياة المسيح " [8]

ويكمل قائلاً

" يشير إلى أنه سوف يستجمع فى نفسه كل دم الأبرار والأنبياء المسفوك منذ البدء" [9]

[7]- المرجع السابق 2: 22 : 4
[8]- المرجع السابق 4: 33: 10
[9]- المرجع السابق 5: 14: 1

صرنا فى المسيح بالتجسد

بحسب القديس أثناسيوس الرب يسوع قدس جسدنا كله عندما اتخذه فكل الأفعال التى فعلها هى لنا ومن أجلنا.

" أما المخلص فحيث أنه هو الله فإنه يزاول دائماً حكم مكلة الآب.ولما كان هو نفسه مانح الروح القدس.إلاَّ أنه يُقال الآن أنه يُسمح، لكنه كإنسان يقال عنه أنه يُمسح بالروح ، وذلك حتى يبنى فينا نحن البشر سكنى الروح وألفته تماماً مثلما وهبنا الرفعة والقيامة...إذن فإن كان يقدَّس ذاته من أجلنا وهو بفعل هذا لأنه قد صار إنساناً.فمن الواضح جد أن نزول الروح عليه فى الأردن إنما كان نزولاً علينا نحن بسبب لبسه جسدنا، وهذا لم يصُر من أجل ترقية اللوغوس بل من أجل تقديسنا من جديد ولكى نشترك فى مسحته...وحينما أغتسل الرب فى الأردن كإنسان كنا نحن الذين صرنا متقبلين للروح بواسطة...إذن فلا يكون اللوغوس باعتباره اللوغوس والحكمة هو الذى يُمسح من الروح الذى يعطيه هو ذاته، بل الجسد الذى أتخذه هو. الذى يُمسح فيه ومنه وذلك لكى يصير التقديس الصائر إلى الرب كإنسان ، يصير إلى جميع البشرية " [10]

ويكمل فى رسالته إلى سرابيون

" أيضاً الروح هو روح القداسة والتجديد وهو يدعى هكذا... والروح يدعى مسحة وهو الختم...والمخلوقات تختم وتمسح بواسطته وتتعلم منه كل شئ.ولكن إن كان الروح هو المسحة والختم الذى به يمسح الكلمة كل الأشياء ويختمها فإذن أى شبه أو أنتماء للمسحة أو الختم مع الأشياء التى تُمسح وتختم ؟ وأولئك الذين يُمسحون يقولون حينما ينالون المسحة نحن رائحة المسيح الذكية" [11]

ويقول فى تجسد الكلمة

" لأنه كما لم يكن لائقًا بكلمة الله.وهو الحياة، أن يُوقع الموت على جسده(**الخاص**) بنفسه، كذلك لم يكن لائقاً أن يهرب من الموت الذى يُوقعه الأخرين عليه، بل بالحرى أن يتعقبه حتى يقضى عليه... وفضلاً عن ذلك فإن المخلص لم يأت لكى يتمم موته هو بل موت البشر.لذلك لم يضع جسده ليموت بموت خاص به،بل قَبل فى الجسد ذلك الموت الذى أتاه من البشر لكى يُبيد ذلك الموت تماماً عندما يلتقى به فى جسده...لأن الرب كان مهتماً بصفة خاصة، بقيامة الجسد التى كان مُزمعاً أن يتممها.إذ أنها دليلُ أمام الجميع على انتصاره على الموت.ولكى يؤكد للكل أنه أزال الفساد وأنه منح أجسادهم عدم الفساد من ذلك الحين فصاعداً وكضمان وبرهان على القيامة المُعدَّدة

[10]- ضد الاريوسيين المقالة الاولى
[11]- رسال 1: 23، 24

للجميع فقد حفظ جسده بغير فساد" [12].عندما أتخذ الكلمة جسداً حدث صلح بين الطبيعة البشرية حيث أنه أحتمل الكلمة الالام من أجلنا نحن

يقول ذهبى الفم

" لم يَقل (بولس الرسول) : يُصالح فقط، بل ما يعنيه أنَّ هذا الصُلح هو صُلحُ تام وكامل، مُظهرًا بهذا أن الطبيعة الانسانية كانت غير مُصالحة وكيف حدث هذا(الصُلح)؟ حدث هذا بعدما جاز "المخلص" الآلام وتحمل الأدانة" بالصليب قائلاً به العداوة" يقول (بولس الرسول) إنَّ موته (أى موت المسيح) قتل العداوة وأفناها بالآلام التى جازها لم يقُل (ألفاها)أو أبطلها، بل قال قائلاً العداوة. حتى لا تكون هناك فرصة البته لتقوم مرة أخرى"[13]

القديس أثناسيوس

" الكلمة حاضر فى كل الأشياء" [14]

يقول إيريناؤس

" استجمع ثانية فى نفسه كل تاريخ الإنسان، مجملاً الخلاص ومقدماً أياه لنا.حتى ننال ثانية فى المسيح يسوع ما فقدناه فى آدم" [15]

"الله جمع فى نفسه خليقتة القديمة أى الإنسان، لكى يبيد الخطية ويهلك الموت ويحمى الإنسان، لكى يبيد الخطية ويهلك الموت ويحمى الإنسان لذلك" فإن كل أعمال الله حق" هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ." (تث 32: 4).

ويقول مؤلف كتاب قصد الدهور فى مقدمة الناشر

"إن النقطة المركزية فى كل تدبير الخلاص هو(اتحاد الله بالبشرية) وانجماع الكل فى المسيح" لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ"(أف1: 10) ولكى مايكونوا واحداً معه وفيه"لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي." (يو 17 : 21) .

يقول القديس ايريناؤس

" فى ملء الزمان صار(الكلمة) إنساناً منظوراً وملموساً، لكى يجمع كل شئ فى نفسه ويحتوى كل شئ ويبيد الموت ويُظهر الحياة، ويعيد الوحدة بين الله والإنسان" [16]

---

[12]- تجسد الكلمة 22: 1، 2، 3
[13]- تفسير رسالة بولس الرسول إلى أفسس، العظة الخامسة 2: 16
[14]- الرسائل عن الروح القديس للقديس أثناسيوس
[15]- برهان الكرازة 4: 38 : 22
[16]- برهان الكرازة 6

وفى هذا الاتحاد الأقنومى الحميم الذى تم فى المسيح دخلت طبيعتنا فى عمق الشركة مع الطبيعة الإلهية فنالت منها البرء والشفاء من ناحية وارتفعت إلى المجد الذى كان معدًا لها من الناحية الأخرى .

يقول القديس كيرلس " فإنه لو كان يمكن أن يخلَّص الكلمة طبيعتنا من الخارج دون أن يلبسها ويدخلها إلى نفسه لكان الأحرى بنا أن نوافق اتباع مذهب الدوستية(أى مذهب التجسد الظاهرى وليس الحقيقى) " [17]

ويقول القديس أثناسيوس" لقد صار هذا الاتحاد، لكى يصير ماهو بشرى بحسب الطبيعة متحداً بالذى له طبيعة اللاهوت فيصر خلاصه وتأليهه مضموناً " [18]

ولقد كان هذا الاتحاد غاية التدبير الإلهى ومسرة الله ومشيئته وقصده من قبل تأسيس العالم.فالله الآب اراد أن يتباناً فى المسيح ويباركنا كل بركة روحية فى السماويات فى المسيح وقد أختارنا فيه قبل تأسيس العالم.

لذلك كل تدبير مل الأزمنة هو أن يجمع كل شئ فى المسيح ، ما فى السموات وما على الأرض أى أن صورة المسيح الكلى رأساً وجسداً يضم الكل متحدين بالرأس هذه الصورة التى كانت فى ذهن الله قبل تأسيس العالم .

هذا الاتحاد الذى تم فى المسيح يعتبر هو الأساس فى وحدتنا كلنا مع ومن خلاله وحدتنا كلنا بعضنا ببعض" [19]

بالتجسد الكلمة واتخذه جسد بشرى كل وصار مثلنا تماماً وصار واحد منا صارنا فى المسيح وصار المسيح فينا.

يقول القديس ايريناؤس

" إن الله فى محبته غير المحدودة صار على مانحن عليه، لكى يجعلنا نحن على ما هو عليه" [20]

" لقد صار إن الله إنساناً كى يصير الإنسان ابن الله" [21]

" مجد الله أن يحيا الإنسان، وحياة الإنسان أن يرى الله" [22]

" أتباع المخلص هو أشتراك فى الخلاص وأتباع النور هو اشتراك فى النور" [23]

---

[17]- عن الايمان الارثوذكسى إلى ثيؤدوسيوس
[18]- ضد الأريوسيين 2: 70
[19]- قصد الدهور ص 13، 14
[20]- برهان الكرازة 1: 23: 5
[21]- المرجع السابق 3: 10: 2
[22]- المرجع السابق 4: 20: 7
[23]- المرجع السابق 4: 14: 1

" المسيح وحدَّ الإنسان بالله لأنه كان لابد أن يكون الوسيط بين الله والناس حاملاً طبيعة كل من الأثنين حتى يعيد الألفة والوفاق بين الاثنين ليقدم الإنسان إلى الله ويعلن الله للإنسان .إذ كيف يمكن أن نشترك فى التبنى أى نصير أبناء إن لم يكن الابن قد أعطانا شركة مع الابن. وإن لم يكن قد اتحد نفسه بنا إذ صار جسداً.فهو لهذا السبب قد أتى فى كل الأجيال ليعيد الكل إلى الشركة مع الله[24]

ويقول القديس كيرلس

" يمكن جداً القول بأن طبيعة قد استنارت منذ البدء وانها نالت مع بدء وجودها نفس القدرة على أدراك المعرفة بهذا النور الذى فى العالم معرفة ابنه الوحيد الذى يملأ الكل بقوة لاهوته غير المدرك والذى فى السماء مع ملائكته على الأرض مع البشر.لا شئ يخلو من لاهوته ولا حتى الهاوية إذا هو يغمر جميع الكائنات بوجوده. فهو ليس غائباً عن أىَّ منها.حتى أن صاحب المزامير استطاع أن يصرخ فى نشوة اعجاب ويقول بمزيد من الحكمة " لأَنَّ خَاصِرَتَيَّ قَدِ امْتَلأَتَا احْتِرَاقًا، وَلَيْسَتْ فِي جَسَدِي صِحَّةٌ.خَدِرْتُ وَانْسَحَقْتُ إِلَى الْغَايَةِ. كُنْتُ أَئِنُّ مِنْ زَفِيرِ قَلْبِي.يَا رَبُّ، أَمَامَكَ كُلُّ تَأَوُّهِي، وَتَنَهُّدِي لَيْسَ بِمَسْتُورٍ عَنْكَ.قَلْبِي خَافِقٌ. قُوَّتِي فَارَقَتْنِي، وَنُورُ عَيْنَيَّ أَيْضًا لَيْسَ مَعِي. "(مز 38: 7-10)" [25]

ويكمل قائلاً

"لقد أشرق فى ذاته مجد اللاهوت.ولم يرفض الواقع الذى يناسب مع البشرية بسبب التجسد.ومن السحف-حقيقة- القول إن المسيح أراد أنكار ما قبل تلقائياً أن يقوم به من أجلنا.إذ كما أنه لاينقضه شئ بل هو كامل فى كل شئ تماماً مثل الآب الذى وُلد منه. فهذا الابن(أخلى ذاته)"لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ." (فى2: 7).

"ليس لكى يحصل على شئ كان يحتاج إليه، بل لكى يمنحنا ثمار هذا الأخلاء فهو إذ أظهر نفسه إلهاً وإنساناً معاً. فقد أراد بذلك أن يعلن لتلاميذه-بطريقة ما- أنه أكان غائباً عنهم أم حاضراً فهو العامل فى كل ما يختص بخلاصهم وفق مشيئة الله(الآب).وكما أنه تولى حمايتهم وحفظهم عندما كان معهم على الارض فى جسد بشريته فهكذا سيحميهم بطريقة حتى فى غيابه الحسى عنهم.وذلك يفضل عظمة سلطان لاهوته"[26]

---

[24]- المرجع السابق 3: 18: 7
[25]- دراسات فى آباء الكنيسة ص 605
[26]- المرجع السابق ص 606

وجودنا الكيانى فى المسيح [27]

يعتمد **القديس كيرلس** على قول **يوحنا الانجيلى** "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا."(يو1: 14) ليؤكد حلول الكلمة بنوع ما فى الطبيعة البشرية كلها يتجسد الرب ولكى نفهم ذلك ينبغى أن نعتبر طبيعة اللحم والدم فى مفهوم الكتاب المقدس والآباء تعتبر شيئاً واحداً متصلاً بعضه ببعض "لَيْسَ كُلُّ جَسَدٍ جَسَدًا وَاحِدًا، بَلْ لِلنَّاسِ جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَلِلْبَهَائِمِ جَسَدٌ آخَرُ، وَلِلسَّمَكِ آخَرُ، وَلِلطَّيْرِ آخَرُ."(1كو15: 39).

"وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ،"(أع17: 26).

يقول القديس غريغوريوس النيسى

" القول بأنه يوجد(بشر عاديون)هو تعبير جرت به عادة الأسلوب العامى..نعم يوجد هناك كثرة تشارك فى نفس الطبيعة البشرية الواحدة..ولكن خلالها جميعًا الإنسان واحد"

ويقول القديس كيرلس

" أن التاكيد على أن الكلمة" حل فينا " هو نافع لأنه يُعلن لنا أيضاً سراً عميقاً جداً.لأننا كنا كلنا فى المسيح فالعنصر المشترك للبشرية قد تركز فى شخصه ، **وهذا هو السبب فى تلقيبه بآدم الأخير:** فهى أغنى طبيعتنا البشرية المشتركة بكل ما يوصَّل لها الفرح والمجد ، مثلما فعل آدم الأول إذ أفقرها بكل ما أتى بها إلى الفساد والحزن...وهذا هو بالتحديد السبب فى أن الكلمة حلَّ فينا كلنا حينما حلَّ فى كيان بشرى مفرد(وهو ناسوته) لأنه من خلال هذا الواحد الذى "تَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا."(رو 1: 4)،فإن كل البشرية ترتفع إلى قامته،حتى إن **الأية القائلة:-** " أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ."(مز82: 6)،كررَّ ذكرها المسيح " أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟"(يو10: 34). ومن خلال تطبيقها على واحد منا(الذى هو المسيح)تنطبق علينا جميعاً.وهكذا يحل(ويسكن)فى الجميع،لماّ حلَّ وسكن فى هيكل واحد مأخوذ منا لأجلنا.إذ احتوانا كلنا فى نفسه لكى يُصالحنا جميعاً.فى جسد واحد مع الله الآب" [28]

---

[27]- قصد الدهور ص 62 وما بعدها بتصرف

[28]- تفسير يو 1: 14

ونحن نصلى فى التسبحة ونقول" كل عجينة البشرية أعطتها العذراء بالكمال لله الخالق وكلمة الآب لذلك **يقول القديس أثناسيوس** " كل ما كُتب فيما يختص بناسوت مخلصنا ينبغى أن يعتبر لكل جنس البشرية" [29]

فبمجرد أن تجسد الرب صارت طبيعتنا البشرية موجودة فى صميم (طبيعته الواحدة المركبة) من خلال الاتحاد الأقنومى وبالتالى صار الله الكلمة علاقة كيانية بصيعتنا لذلك **يقول القديس كيرلس**

"جميعنا كنا فى المسيح، والشخصية البشرية فى عموميتها كانت ترتقى فى شخصه" [30]

ويقول أيضاً

" كان يحملنا فى ذاته من حيث أنه ليس طبيعتنا ولذلك فإن جسد الكلمة يُدعى جسدنا نحن"[31]

أ.وجودنا الكيانى فى المسيح فى ميلاد بالجسد

يقول القديس كيرلس

" هو الذى كان مولوداً من الله قبل الدهور.يقول عنه الآب أنه قد ولد اليوم"إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ"(مز2: 7) وذلك لكى يقبلنا نحن فيه التبنى.لأن البشرية كلها كانت فى المسيح من حيث إنه صار إنساناً"[32]

ب. وجودنا الكيانى فى المسيح فى قبوله الروح القدس

يقول القديس كيرلس

" كذلك هو أيضاً الابن،الذى كان له روحه الخاص،يقال عنه أنه مُنح الروح القدس،لذلك لكى نقتنى نحن فيه أيضاً الروح.فالابن الوحيد لم يقبل الروح لنفسه هو.لأن الروح له وفيه وبه، بل إذ صار إنساناً كان يحمل فى ذاته كل الطبيعة لكى يقوَّم الجميع ويردهم إلى أجلهم،فنحن نرى أن المسيح لم يقبل الروح لذاته هو،بل بالحرى لنا فيه، لأن جميع الخبرات أنما بواسطته تتدفق نحونا" [33]

---

[29]- الدفاع عن هروبه
[30]- تفسير 1: 14
[31]- تفسير يو14: 20
[32]- تفسير يو 7: 39
[33]- نفس المرجع السابق

ج. وجودنا الكيانى فى المسيح فى حياته المقدسة من أجلنا

يقول القديس أثناسيوس

"هو نفسه الذى يقدس كل شئ يقول للآب "وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ." (يو17: 19)ليس بمعنى أن الكلمة يمكن أن يزداد فى القداسة،بل بمعنى أنه هو نفسه يقدسنا نحن جميعاً فى ذاته" [34]

د. وجودنا الكيانى فى المسيح فى صلاته

يقول القديس كيرلس

" نحن الذين كنا فيه نصلَّى بصراخ شديد ودموع ونطل أن يُبطل سلطان الموت " [35]
فالمسيح كان يحملنا روحيًا فى ذاته ويقدمنا إلى الآب .

يقول القديس أثناسيوس

" لم يكن الكلمة نفسه هو المحتاج لانفتاح أبواب السماء...بل نحن الذين نحتاج إلى ذلك.نحن الذين كان يحملنا فى جسده الخاص "[36]

ه. وجودنا الكيانى فى المسيح فى صومه

يقول القديس كيرلس

"تأمل معى كيف أن طبيعة الانسان فى المسيح تنفض عنها وصمة الشره التى أصابتها فى آدم فإننا بالأكل أتغلبنا فى آدم وبالأمساك(الصوم) قد غلبنا فى المسيح "[37]

" إن الابن الوحيد وقف ضدًا له وقاومه لما صار مشاهًا لنا وبذلك صارت الطبيعة البشرية منتصرة فيه"[38]

ويؤكد نفس المعنى ويقول

" بينما كان المسيح يغلب.كان فى نفس الوقت يرسل فينا نحن أيضاً القدرة على أن نغلب"[39]

---

[34]- ضد الاريوسيين1: 41
[35]- عن الايمان الارثوذكسى 40
[36]- تجسد الكلمة 25: 6
[37]- تفسير لو4: 1-14
[38]- نفس المرجع
[39]- نفس المرجع السابق

و.وجودنا الكيانى فى المسيح فى موته

يقول القديس كيرلس

" الآب بذل ابنه فدية من أجلنا،الواحد من أجل الجميع...فإننا جميعاً كنا فى ذاك الذى مات بسببنا ومن أجلنا"[40]

ز. وجودنا الكيانى فى المسيح فى قيامته

يقول القديس كيرلس

" قام حاملاً فى نفسه كل الطبيعة (البشرية)من حيث إنه كان إنساناً وواحداً منا "[41]

ويقول أيضاً

" مع كونه هو الحياة حسب الطبيعة،قد مات بالجسد من أجلنا لكى يغلب الموت عنا.ويقيم الطبيعة البشرية كلها مع.لأننا جميعاً كنا فيه بسبب أنه صار إنساناً"[42]

ح. وجودنا الكيانى فى المسيح فى صعوده وجلوسه عن يمين الآب

يقول القديس كيرلس

" من أجل ذلك إنه قد صار ماهو خاص بالمسيح ملكاً مشتركاً للعموم الطبيعة البشرية **يعلم بولس قائلاً**: إنه قد" أَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"(اف2: 6)."[43]

بالطبع لا يؤخذ وجودنا الكيانى فى المسيح بالمعنى المادى الساذج،كأن يُفهم أن جسد المسيح كان يحوى فى جسده ملايين وملايين من أجساد البشر وحتى من الذين لم يولدوا بعد...ولكن المسيح يحملنا فى جسده بطريقة روحية مستكية.

يقول القديس كيرلس

" أنه يحوى فى ذاته كل المؤمنين فى اتحاد روحى وإلا فكيف كان يمكن لبولس الرسول أن يكتب قائلاً:وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السمويات؟ فمنذ أن جعل نفسه مثلنا صرنا متحدين معه فى جسد واحد وصار هو يحملنا كلنا فى نفسه" [44]

---

[40]- تفسير يو1: 92
[41]- تفسير يو 7: 39
[42]- تفسير يو 1: 32، 33
[43]- تفسير يو 14: 2،3
[44]- ضد نسطور 1: 1

45

مساواة المسيح لنا فى الجوهر

كما أن المسيح مساو للآب فى الجوهر من جهة لاهوته.كذلك فهو مساو مع البشر فى الجوهر بميلاده البشرى يقول **القديس كيرلس**

" جسد المسيح من نفس الجنس مع أجسادنا،أو بالحرى من نفس الجوهر (لأنه مولود من إمرأة) مع أجسادنا،يعقل ويتكلم"

" عمانوئيل هو الله معنا،أى واحد منا"[46]

" لذلك بالضرورة،فإن الكائن الموجود قد وُلد بحسب الجسد، آخذاً لنفسه ماهو لنا، لكى نحن أولاد الجسد، أى الفاسدون الهالكون،حتى باقتنائه ما هو خاص بنا، نقتنى نحن ماهو خاص به" [47]

كان يجب على الكلمة يأخذ جسدنا لكى نصير نحن فيه. لقد سكن الكلمة فى الكل من خلال الواحد.لأن الجسد الذى اتحد هو به أقتنانا كلنا فيه" لأن الكلمة اقتنانا فيه فمن حيث أنه حمل طبيعتنا صار جسده يُدعى أيضاً جسدنا"

فمن حيث أن المسيح غلب الخطية فى جسده الخاص.فقد استطاع أن ينقل إلينا هذه النعمة ذلك

" لأننا أصبحنا من نفس الجنس بحسب طبيعة الجسد"

" لأن كلمة الله حلَّ بينا وصنع (خلق) لنفسه جسدًا بشريًا خاصًا له، لكى يبر ناموس الخطية الذى ساد على الجسد،مميتاً أياه فى جسده الخاص أولاً ثم يحول بعد ذلك عطية النعمة لنا من حيث أنه حقاً من نفس الجنس معنا من جهة طبيعة الجسد"

---

[45]- دراسات فى آباء الكنيسه ص 613

[46]- sur saint jean, vII, 29.p.G.73,844 عن المرجع السابق

[47]- sur la TriniTé .diail, III. P.G.75,853c عن المرجع السابق

وجودنا فى المسيح لم يغير من طبيعتنا

وجودنا فى المسيح لم يغير من طبيعتنا أى نحن لازلنا بشر لنا الطبيعة البشرية كاملة ولم نتغير إلى طبيعة الله بل صرنا فى المسيح وأخذنا صفاته الالهية وصار هو فينا فنحن لازلنا بشر وهو الإله المتجسد.

يقول القديس أثناسيوس فى شرحه الأية التى يقول فيها السيد المسيح" أنا فهيم وأَنت فىَّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد... ليكونوا واحداً فينا، كما أننا نحن واحد "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي.أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. (يو17: 21، 23).

" لم يقلُ (ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد) فنصير كما هو... فنحن طبعاً لسنا أبناء كالابن، ولسنا ألهة مثله هو نفسه...(وإلا)كان يلزم أن تكون الكلمات هكذا (لكى يكونوا هُم واحداً فيك) مثلما أن الابن هو فى الآب ولكنَّه لم يقل الكلمات هكذا، بل يقول(فينا) أظهر المسافة والاختلاف بينا وبين الابن، إذ أنه هو وحده كائن فى الآب كالكلمة الوحيد الحكمة الوحيد، ولكننا موجودون فى الابن، بواسطته موجودون فى الآب فكلامه يقصد به فقط (هكذا يمكن أن يصيروا واحداً فيما بينهم يتمثلهم بوحدتنا كما أننا واحد بالطبيعة وبالحق) وإلا فانهم لا يستطيعوا أن يصيروا واحداً إلا إذا تعلموا من الوحدة الموجودة فينا...بدون الروح القدس نكون غرباء وبعدين عن الله ولكَّننا بشركة الروُّح القدس، نصير أقرباء لله حتى أن وجودنا فى الآب هو ليس منَّا، بل هو خاص بالروُح الموجود فينا والذى يسكن فينا ونحن نحتفظ به فى داخلنا عن طريق الأقرار كما يقول يوحنا الرسول (من أعترف أن يسوع هو ابن الله، فالله يسكن فيه وهو فى الله) " [48]

يقول القديس ايريناؤس

" يوجد إله واحد هو الله الآب، ومسيح واحد هو ربنا يسوع الذى جاء بحسب التدبير الشَّامل، لكى يجمع كلَّ الأشياء فى نفسه "لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ" (اف1: 10) ومن ضمنها الانسان الذى هو خليقة الله...حتى كما أن كلمة الله هو الأول بين السمائين الروحيَّن غير المنظورين.هكذا يصير هو أيضاً بين المنظورين والجسدين، وبأخذه هذه الأولية يجعل نفسه رأساً للكنيسة" [49]

القديس كيرلس

" حيث أنه صار إنساناً كان حاملاً فى ذاته طبيعتنا كلها لكى يقومها بالتمام ويُعيد تشكيلها بحسب أصلها فإنَّ جميع الخبرات تتدفق منه إلينا فى أدم الثانى-أى فى المسيح-أرتقى الجنس البشرى إلى

[48]- ضد الأريوسيين 3: 20- 22 ، 24
[49]- ضد الهراطقات 3: 16: 6

بداية ثانية وأُعيد تشكيله إلى جدَّه الحياة وإلى سيرة لا يطالها الفساد.**كما يقول بولس** " إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا." (2كو 5: 17) وقد أُعطى لنا روح التجديد الذى هو الروح القدس، ينبوع الحياة الأبدية.بعد أن تمجّد المسيح " قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ،لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ." (يو 7: 39) أى بعد قيامته، لما مزق رباطات الموت وأظهر نفسه فائقاً للفساد وقام من جدير حاملاً فى ذاته طبيعتنا كلها. من حيث أنه صار إنساناً وجعل نفسه واحداً منا " [50]

القديس مقاريوس

" هو الله وهى ليست إلهاً، هو لرب وهى صنعه يديه، هو الخالق وهى المخلوقة**(الطبيعة البشرية)** هو الصانع وهى المادة ولا يوجد شئ مشترك قط بينه وبين طبيعتنا "

فالإنسان سيظل إنسان ولا يتغير ليكون إلهاً بل هو حصل على نعمة إلهية من خلال المسيح وهذه النعمة لايتغير ليكون إلهاً بل هو حصل على نعمة إلهية من خلال المسيح وهذه النعمة لا تغير طبيعته البشرية ولكنها تجددها وتطورها. فالكلمة هو ابن بحسب الطبيعة لأنه مولود منه قبل كل الدهور أما نحن فإبناء بحسب التبنى ولسنا من طبيعة ولكننا حصلنا على نعمة أضافية للأشتراكنا فى طبيعة الكلمة بحسب القديس أثناسيوس .

القديس مقاريوس

" كذلك الله يعتنى بالإنسان ويتراءف عليه.فإن النفس التى تاتى باشتياق وينقاد هو إليها بالمحبة وبتحننه الطبيعى المختص به، ويتحدد بنفسها ويصير معها روحاً واحداً كقول الرسول لأن النفس بالتصاقها بالرب وبمداومة العقل فى نعمة الرب بلا أنقطاع يتراءف الرب عليها ويسكب محبته عليها ويُلازمها وبذلك فإن النفس تصير هى والرب روحاً واحداً وامتزاجاً واحداً وعقلاً واحداً، وإن يكن جسدها على الأرض فأن عقلها يكون بكليته فى أورشليم السمائية يعلو إلى السماء ويتحدد بالرب اتحاداً شديداً وبخدمه هناك "

[50]- شرح انجيل يوحنا7: 39

بركات وجودنا فى المسيح

(1) تقديس البشرية كلها

فالكلمة اتخذ جسد بشرياً فقدس كل الطبيعة البشرية كلها بل وقدس ككل مراحل حياة الإنسان **كما قال القديس ايريناؤس**

" لقد أتى ليخلّص الكل فى نفسه، أقول الكل الذين وُلدوا ثانية فى الله فالأطفال والأولاد والشباب والشيوخ.لذلك فقد اجتاز كل عمر.فصار طفلاً للأطفال ليقدس الأطفال

- وصبياً للصبيان ليقدس الذين فى هذا العمر وفى الوقت نفسه صار لهم مثال فى التقوى والبر والخضوع.
- وصار شاباً للشباب صائراً مثلاً للشباب مقدساً إياهم للرب .
- وصار أيضاً رجلاً متقدماً للرجال المتقدمين ليكون هو المعلم الكامل فى كل شئ ليس فقط من جهة أظهار الحق بل كاملاً من جهة عمره البشرى.
- وقدس الشيوخ، وفى الوقت نفسه صار لهم النموذج.

ثم أختار الموت نفسه لكى يصير أول القائمين من بين الأموات، ليكون له الصدارة فى كل شئ صانع الحياة، قبل الكل وسابقاً للكل " [51]

والكلمة بتجسده لم يقدس الطبيعة البشرية فقط بل كل الطبيعة نفسها وكل شئ صار مقدس فى المسيح الأرض والهواء والنبات والأحياء وذلك لأن المسيح عاش على الأرض فقدسها بعد إن لعنها آدم.هكذا قُدست الطبيعة كلها.

فالكلمة هو قمة البشرية الجديدة التى اتخذها لكى يقدسها ويجمعها مرة أخرى فى نفسها لكى يقدسها ويطهرها فإن ميلاده وموته هو تجديد وتقديس للطبيعة البشرية التى فسدت بسبب خطية آدم.

القديس ايريناؤس

" يشير إلى أنه سوف يستجمع فى نفسه دم كل الأبرار والأنبياء المسفوك منذ البدء" [52]

---

[51]- برهان الكرازة 2: 22: 4

[52]- برهان الكرازة 5: 14: 1

يقول القديس أثناسيوس

" لذلك فإن الكلمة بالروح القدس يبارك الخليقة ويؤلها ويتبناها ويقودها إلى الآب وبما أن الذى يوجد الخليقة بالكلمة لايمكن أن يكوون هو نفسه جزءاً من العالم المخلوق وأن الذى يسبغ التبنى على الخلائق لا يمكن أن يكون غريباً عن الابن، لذلك فإن كان الروح القدس الذى يحل فينا ليس إلهاً "[53]

[53]- رسالة إلى سرابيون 1: 25

(2) صرنا فى حضن الآب

سر عظمة وجودنا فى المسيح هو أننا صرنا مع الآب أو صرنا ممجدين فى الآب.

القديس كيرلس

" إن الله الكلمة بمشيئته الخاصة وحسب مسرة الآب صار إنساناً وبينما هو محتفظ تماماً بصفات طبيعته الخاصة بلا نقصان ولا تغير.قد اقتنى لنفسه الناسوت بحسب التدبير... فاجتمعت معاً فى شخصه الواحد،الطبيعتان الإلهية والبشرية بطريقة لا توصف ولا تُفحص لتُكونا معًا وحدَة بطريقة لا يمكن تصوُّرها...فهو إله، هو أيضًا بعينه وبأن واحد إنسان... فالاثنين اللذين كانا بحسب الطبيعة متباعدين جدًا عن بعضهما إذا كانت تفصل بينهما هوَّةُ بلا قياس، أعنى اللاهوت والناسوت قد أظهرهما مجتمعين ومتحدين فى نفسه، وبذلك ربطنا بواسطة نفسه مع الله أبيه"[54]

ويقول أيضاً

" صعد(المسيح) إلى السماء"لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا." (عب 9: 24). ولم يكن ذلك فى الواقع لكى يقدم نفسه هو أمام نظر الآب لأنه قائم فيه منذ الأزل...بل هذا كان بالحرى لكى يقدمنا نحن فى ذاته إلى حفرة الآب.نحن الذين كنا مطروحين بعيداً عن وجهه وواقعين تحت الغضب بسبب معصية آدم وبسبب الخطيئة المتسلطة علينا.إذا فنحن فى المسيح نربح الوجود أمام وجه الله، بل صرنا منذ الآن مؤهلين لهذه المعاينة بسبب أنه قدسنا "[55]

ويؤكد نفس الفكر القديس إيريناؤس

" إننا نحن الذين كنا نحتاج للشركة معه.من أجل ذلك، قد أخلى نفسه (أى بدون مقابل) لكى يجمعنا جميعاً فى حضن الآب" [56]

والله جعل الإنسان شبهه لكى يشابهه هو أيضاً

" حينما صار الكلمة إنساناً يجعله نفسه يشابه الإنسان.فقد جعل الإنسان يُشابهه ويصيرورة الإنسان على شبه الابن صار عزيزاً فى عينى الآب " [57]

---

[54]- حوار الأول حول الثالوث
[55]- العبادة بالروح والحق 17
[56]- ضد الهراطقات 5: 2: 1
[57]- برهان الكرازة 5: 16: 3، 2

(3) كل ما للمسيح صار لنا

يقول القديس كيرلس

" كل ما فى المسيح قد صار لنا أيضًا " [58]

نعم كل النعم الإلهية قد جاءت إلينا من المسيح وصار لنا حق فى دخول السماء"طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ" (عب 10: 20). من خلال التبنى لله الآب

كما يقول القديس كيرلس

" إن ما حدث للرب خاصة صار ملكًا مشتركاً للطبيعة البشرية" [59]

ويقول أيضاً

" إن كلمة الله الابن الوحيد جاء بيننا لكى نصير مثله، بقدر ماتحتمل طبيعتنا أن تبلغ إلى هذا المستوى من جهة خلقتنا الجديدة بالنعمة...إنه عندما صار واحداً منَّا كإنسان،لكى يجعلنا نحن أيضاً مثله، أى الهة وأبناء ويأخذ ضعفنا فى ذاته ويعطينا صفاته الخاصة فهو الأن يدعونا أخوته، وجعل الله الآب هو الآب المشترك له ولنا"[60]

صار لنا كل ما للمسيح أى صرنا إلهة وهذا لا يعنى إن طبيعتنا قد تغيرت ولكننها قد تطورت وأخذت نعمة أضافية وهذا جعل أن المسيح يَدعى(بكراً بين أخوة كثيرين).

يقول القديس كيرلس

" نحن جميعاً كنا فى المسيح... وتّم ذلك لأن الذى هو بالطبيعة الابن، الذى هو الله، قد سكن فينا ولذلك نصرخ بروحه"إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ» (رو 8: 15). وسكن الكلمة فى هيكل واحد أخذه منَّا ولأجلنا.وصار مثل الكل، لأنه عندما أحتوى الكل فيه أستطاع أن" يصالح الكل فى جسد واحد " مع الآب " [61]

ويقول أيضاً

" لقد اتحد بنا كلمة الله بسبب محبته للبشر الكثيرة والفائقة لكل قياس، ليس لكى يُغير نفسه إلى الذى لنا.إذ هو عديم التغيير وغير قابل للتجول.بل بالحرى لكى يمزجنا نحن بذاته فينقلنا نحن إلى الذى له.فإننا إذا قبلناه بسبب حلوله فى الجسد فإننا نقتنى بالتالى كل الذى له"[62]

---

[58]- الكنوز فى الثالوث للقديس كيرلس
[59]- القديس كيرلس، تفسير انجيل يوحنا 14: 1،2
[60]- شرح انجيل يو 20: 17
[61]- شرح انجيل يوحنا 1: 14
[62] الكنوز فى الثالوث

(4) صرنا شركاء الطبيعة الإلهية

شركة الطبيعة هو مصطلح كتابى ذكره القديس بطرس فى رسالته الأولى والشركة الطبيعة الالهية لا تعنى أننا صرنا مثل الله ولكن تعنى أننا حصلنا على نعمة سماوية لطبيعتنا البشرية دون أن تتغير.

ويشرح القديس أثناسيوس شركة الطبيعة الإلهية

" وبالأضافة إلى ذلك فإنه يقال عنا أننا(شركاء الله).لأنه يقول أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟ أن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو فلو كان الروح القدس مخلوقًا، لما كان لنا أشتراك فى الله بواسطته. فإن كنا قد اتحدنا بمخلوق فإننا نكون غرباء عن الطبيعة الإلهية حيث أننا لم نشترك فيها أما الأن فلكوننا ندعى شركاء الله، فهذا يوضح أن المسحة والختم الذى فينا ليس من طبيعة المخلوقات بل من طبيعة الابن الذى يوحدنا الآب بواسطة الروح فيه. هذا ما علمنا أياه يوحنا- كما قيل سابقاً " بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ." (1يو 4: 13).ولكن إن كنا بالأشتراك فى الروح نصير" اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ." (2بط 1: 4). فإنه يكون من الجنون أن نقول أن الروح من طبيعة المخلوقات وليس من طبيعة الله.وعلى هذا الأساس فإن الذين هم فيه يتألهون وإن كان هو يؤله البشر.فلا ينبغى أن يشك أن طبيعته هى طبيعة إلهية " [63]

ويقول أيضًا

" لذلك فبسبب نعمة الروح الذى أعطى لنا نصير فيه وهو فينا وحيث أن روح الله فينا لذلك بواسطة سكناه فينا وبسبب حصولنا على الروح تُحسب أننا فى الله وهكذا يكون الله فينا، إذ نحن لا نصير فى الآب كما أن الابن كائن فى الآب، لأن الابن ليس كائناً فى الآب بمجرد اشتراكه فى الروح، ولا ينال الروح بل بالحرى هو الذى يهب الروح للجميع وليس الروح هو الذى يوحد الكلمة مع الآب، بل بالحرى فإن الروح يأخذ من الكلمة والابن كائن فى الآب كونه هو كلمته الذاتى وشعاعه، أما نحن فإننا بدون الروح القدس فإننا نكون غرباء عن الله وعن طريق اشتراكنا فى الروح نصير أقرباء حتى أن وجودنا فى الآب هو ليس منا ، بل هو خاص بالروح الموجود فينا والذى يسكن فينا " [64]

فالقديس أثناسيوس مما سبق يتضح لنا أن طبيعتنا البشرية لا تتغير بالشركة فى الطبيعة الإلهية ولكنها تحصل على نعمة فقط .

---

[63]-القديس أثناسيوس رسائل عن الروح القدس إلى سرابيون ف 24

[64]- القديس اثناسيوس الرسولى ضد الاريوسين ص 322- 323

القديس ايريناؤس يقول

" إن الله فى محبته غير المحدودة صار على ما نحن عليه، لكى يجعلنا نحن على ما هو عليه " [65]

" لقد صار إبن الله إنساناً، كى يصير الإنسان ابن الله " [66]

" مجد الله أن يحيا الإنسان وحياة الإنسان أن يرى الله " [67]

" أتباع المخلص هو أشتراك فى الخلاص وإتباع النور هو أشتراك فى النور" [68]

"المسيح- كما- قلنا- وحَّد الإنسان بالله...لأنه كان لابد أن يكون الوسيط بين الله والناس حاملاً طبيعة كل من الأثنين ، حتى يعيد الألفه والوفاق بين الاثنين ليقدم الإنسان إلى الله ويعلن لله للإنسان.إذ كيف يمكن أن نشترك فى التبنى أى نصير أبناء إن لم يكن الابن قد اعطانا شركة مع الابن.وإن لم يكن قد اتحد نفسه بنا إذ صار جسداً ؟ فهو لهذا السبب قد أتى فى كل الأجيال ليعيد الكل إلى الشركة مع الله " [69]

وفى القداس الكيرلسى[70]

" ياالله الذى أحبنا هكذا وأنعم علينا برتبة البنوة لكى ندعى أبناء الله، نحن وهم وارثون لك ياالله الآب وشركاء فى ميراث مسيحك أمل أذنك يارب وإسمعنا نحن الخاضعين لك طهر إنساننا الداخلى كطهر ابنك الوحيد الذى نضمر أن نأخذه فليهرب عنا الزنا وكل فكر نجس من أجل الله الذى من العذراء والإفتخار والسر الأول الذى هو العظمة...لكى هكذا بطهارة نتناول من هذه الأسرار النقية ونتطهر كلنا كاملين فى أنفسنا وأجسادنا وأرواحنا إذا نصير شركاء فى الجسد وشركاء فى الشكل وشركاء فى خلافة مسيحك هذا الذى أنت مبارك معه ومع الروح القدس المحى المساوى لك الأن وكل آوان "

ويصلى الكاهن سراً

" فليصر تناولى للأشتراك معك، ولابادة كل ماهو دنس ولإماته أهوائى الدنيئة وللعمل بوصاياك المحيية ولشفاء نفسى وجسدى من كل خطية ولقبول مواهبك ولُكنى نعمتك ولحلول روحك، وللإتحاد ك والثبات فيك، لأحيا لمجد اسمك القدوس أمين " [71]

ويقول أيضاً القديس ايريناؤس

من يرفض الشركة الالهية فى الطبيعة الكلمة كمن يسلب الإنسان من وجوده ومحبته لله

---

[65]- برهان الكرازة 1: 23: 5
[66]- برهان الكرازة 3: 10: 2
[67]برهان الكرازة 4: 20: 7
[68]- برهان الكرازة 4: 14: 1
[69]- برهان الكرازة 3: 18: 7
[70] -صلاة القسمة القداس الكيرلسي
[71]- صلاة قبل التناول القداس الباسيلى

" أنهم يسلبون الإنسان صعوده إلى الله " [72]

القديس كيرلس

" وبما أننا صرنا شركاء الطبيعة الإلهية، صرنا على صورة المسيح " [73]

القديس كيرلس

" وقد صاروا لا معين بكرامة الالوهية بنوالهم وإدخالهم (كلمة الله)إلى داخل نفسهم فكيف لا يكون هو(كلمة الله) بالطبيعة إلهاً ذلك الذى بواسطتة صار هؤلاء آلهة ؟ لأن الكلمة " كان الكلمة " **بحسب قول يوحنا**. الكلمة أيضاً هو الذى سكب هذا البهاء على الأخرين كلمة الله يقود إلى نعمة فوق البشرية بالروح القدس.ويرين أولئك الذين يكون فيهم بكرامة إلهية " [74]

ويقول أيضاً

" ونصير أسمى من الإنسان: أى إلهة ! مكتسبين المجد بنعمته ومحبته للبشر لأنه يقول (أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم) " [75]

يوضح لنا الدكتور الفاضل جوزيف موريس فلتس

" لأن كلمة الله صار إنساناً لكى يولهنا. هذه العبارة من العبارات المشهورة عند آباء الكنيسه الكبار **مثل** ايريناؤس وأثناسيوس وكيرلس وغريغوريوس النيسى وغريغوريوس النزينزى ولقد استخدمها القديس أثناسيوس عشرة مرات فى كتاباته فى سيرة الأب انطونيوس الكبير التى كتبها ويرى بعض الآباء أن تأليه الإنسان جاء كرد إلهى صادق على وعد الحية الكاذب" تصيران مثل الله " وبها خدع آدم الأول فجاء آدم الثانى ليحقق قصد الله من الخليقة وضرورة الإنسان مثل الله فى المسيح بالروح القدس هى عند الآباء هدف الوجود لأجل هذا خلقنا الله لكى نصير(فى ابنه) شركاء الطبيعة إلهية ونشارك فى خلوده ونصير مشابهين ابنه بالنعمة " [76]

وجاء فى صلوات المعمودية المقدسة

" أجعلهم مستحقين للنعمة التى تقدموا إليها.لينالوا من روح قدسك ويمتلئوا من قوتك الإلهية ويكونوا متشابهين بابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح صائرين واحداً معه " [77]

---

[72]- برهان الكرازة 3: 19
[73]- السجودة والعباد بالروح والحق ص 622
[74]- شرح انجيل يوحنا مجلدا أصحاح 10
[75]- الجلافر مقالة
[76]- مقالة عن شركاء الطبيعة الإلهية للأب أثناسيوس حنين بتاريخ 2020/1/16
[77]- صلوات الخدمة ص 32

(5) قرابتنا مع المسيح [78]

يعتبر الآباء القرابة الطبيعية التى تربطتنا بالمسيح (بحسب وحدة الجوهر التى له معنا فيما يخص الناسوت هى قرابة وثيقة جداً حتى أن القديس كيرلس يقارنها بالقرابة الطبيعة التى تربط المسيح بالآب (وبالروح القدس) وذلك من منطلق المبدأ اللاهوتى الشهير أن المسيح واحد معنا فى الجوهر

"واحد مع الآب (والروح القدس) فى الجوهر فيما يخص اللاهوت واحد معنا فى الجوهر فيما يخص الناسوت" [79]

" فكما أنه قريب للآب والآب قريب منه بسبب وحدة الطبيعة. هكذا أيضاً نحن أقرباؤه وهو قريبنا من حيث أنه صار إنساناً " [80]

" نحن صرنا له أخوة بسبب إنه صار مثلنا " [81]

" فلو لم يكن قد صار إنساناً حقيقياً كاملاً مثلنا لما كانت بيننا وبينه أيه صلة طبيعية حقيقة " [82]

والنتيجة المذهلة من هذه القرابة المزدوجة بين المسيح وأبيه (الروح القدس) من جهة وبنيه وأبانا من جهة أخرى

1. أننا نحن أنفسنا صرنا أقرباء للآب

يقول القديس كيرلس

"بالأجماع قد صرنا أقرباء لله الآب بالجسد الذى فى سر المسيح " [83]

وهذه القرابة التى صارت لنا مع الله الآب هى نفسها التبنى الذى صار لنا من خلال اتحادنا بالابن وأنتسابنا له.

يقول القديس كيرلس

" (المسيح) يمنح مجد التبنى لكل الجنس البشرى بواسطة نفسه " [84]

---

[78]- قصد الدهور من ص 72 وما بعدها.تصرف
[79]- رسالة القديس كيرلس 40 إلى أكاكيوس
[80]- تفسير يو 10: 14
[81]- تفسير مز 21: 23
[82]- تفسير يو 8: 73
[83]- تفسير يو 14: 2،3
[84]- تفسير يو 1: 32

ويقول كذلك

" الكلمة من جهة متحد بالبشرية بسبب الجسد المتحد به. ومن جهة أخرى هو متحدًا اتحادًا طبيعيًا بالآب، كونه إلهًا بحسب الطبيعة.وهكذا يرتقى العبد إلى درجة البنوة بواسطه اتحاده بالذى هو ابن بالحقيقة.فيُدعى ويرتقى أيضاً إلى الأمتياز الخاص بالذى هو وحده ابن بحسب الطبيعة " [85]

2. أننا أيضاً صارت لنا علاقة شركة وتألف مع الروح القدس

فالروح القدس هو روح الابن(وروح الآب أيضاً) " هو ينبثق من الآب ويستقر فى الابن " [86]

أى أن الروح القدس ينبثق من الآب إلى الابن لأنه خاص بالابن من جهة الكيان [87] وبالتالى هو الذى يرسله للخليقة.لذلك فقد أرسله بكونه ابن الله (الواحد معه فى الجوهر) إلى ناسوته (الواحد معنا فى الجوهر)

يقول القديس كيرلس

" لقد أرسل المسيح الروح القدس لناسوته لكى يعوَّده أن يسكن فى الطبيعة البشرية مرة أخرى " [88]

ويقول أيضاً

" وبذلك جعل الروح يتألف مرة أخرى مع طبيعتنا " [89]

وبالأختصار فبفضل القرابة الطبيعة التى صارت لنا فى المسيح بالتجسد(وأنه واحد معنا فى الجوهر من حيث ناسوته) صارت لنا قرابة مع أبيه والروح القدس (الذى هو واحد معهما فى الجوهر حسب لاهوته)

ويعبر القديس كيرلس عن ذلك

" الواحد من الثالوث [90] صار واحداً منا [91] "

القرابة العامة والقرابة الخاصة مع المسيح

وينبغى لنا هنا أن نميَّز بين قرابة الطبيعة العامة التى صارت للبشرية مع المسيح والقرابة الخاصة التى للمؤمنين لأنه من الممكن أن ينشأ سوء فهو من خلال الأعتراض القائل : إذا كانت قربتنا مع المسيح بحسب الجسد كفيلة تنقل إلينا ما فى المسيح.فما هى ضرورة الايمان والمحبة والأعمال الصالحة ؟

---

[85]- تفسير يو 1: 32
[86]- القديس أثناسيوس إلى سيرابيون 1: 19
[87]- القديس أثناسيوس إلى سيرابيون 1: 25
[88]- القديس كيرلس تفسسير يو 1: 32
[89]- PG 73: 208 A
[90]- العظة 10 على خميس العهد
[91]- تفسير يو 7: 39

لقد أدرك القديس كيرلس هذا الأعتراض فيقول:

" إن كان الجميع أقرباءه لمجرد كونهم بشراً كما أنه هو إنسان.فمن إذن خارج القطيع؟...إذا كان الجميع أقرباءه للسبب المشار إليه فماذا يكون امتياز الفضلاء ؟ " [92]

ويجيب القديس كيرلس على هذا السؤال بأن يؤكد أولاً شمول القرابة العامة بين البشر جميعًا والمسيح **ويقول :**

" هذه القرابة العامة شاملة للجميع.للذين يعرفونه وللذين لا يعرفونه، لأنه صار إنساناً غير منعم بعطاياه للبعض دون البعض بل متحننًاعلى الطبيعة الساقطة كلها... غير أن هذه القرابة لن تنفع شيئاً للمتضرين بالمعصية ولكن مكافأة ممتازة ستُعطى بالحرى للذين يحبونة.وكمثال لذلك فإن أمر القيامة سيأتى على الجميع بفعل قيامة المخلص لأنه أقام معه كل طبيعة الإنسان، غير أن (هذه القيامة) لن تفيد شيئاً للذين يحبون الخطية فإنهم سيمضون إلى الجحيم بمجرد إعلان الحكم اجعين إلى الحياة لينالوا عذابهم.أما الذين تدربوا على الحياة الفاضلة فإن(هذه القيامة) ستؤول لهم إلى منفعة كبيرة.لأنهم سينالونها من أجل المشاركة فى الخيرات التى تفوق العقل.ولهذه الغاية عينها قد ادركت القرابة (مع المسيح) الجميع أشراراً وصالحين، غير أنها لم تؤول للجميع إلى نتيجة واحدة بل للمؤمنين به أنشأت نسبًا وقرابة حقيقة مع الامتيازات اللائقة بهذه الكرامة وأما الآخرين فجلبت عليهم الحكم الرهيب المستوجب لعدم شكرهم ودنسهم " [93]

إذن هناك نوعان من القرابة :-

قرابة طبيعة عامة : وهى تشمل كل الجنس البشرى بمقتضى تجسد الرب،.

وقرابة خاصة مع الذين ولدوا من الروح وصاروا فى المسيح خليقة جديدة ونالوا التبنى لله الآب،وهى تخص المؤمنين به... الذين أحبوه...والذين تدربوا على الحياة الفاضلة.ويعود **القديس كيرلس** ويميز فى موضع آخر ين نوعين من القيامة أو نوعين من الحياة:-

" **الرب يقول:** لقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل، لأنه بالأضافة إلى استعادة الحياة، ينال المؤمنون به رجاء جميع الخيرات الصالحة. وغالباً ما تشير كلمة (أفضل) إلى ذلك النوع الفائق من الحياة الأوفر والأكرم وفى هذا إشارة ضمنية إلى المشاركة الكاملة فى الروح القدس ولو بأسلوب سرىَّ جداً.لأن استعادة الحياة (الجسدية) ستكون عامة للقديسين والخطاة ولكن المشاركة فى الروح القدس لن تكون عامة للجميع لأنها هى الحياة الأفضل أى التى تفوق ما هو عام للجميع " [94]

---

[92]- تفسير يو 10: 14
[93]- المرجع السابق
[94]- تفسير 10: 1

يقول القديس أثناسيوس

" وبينما وُلد الجسد من مريم والدة الإله، فإن الكلمة نفسه يقال أنه قد وُلد، رغم هو الذى يعطى بدايه ووجودًا للمخلوقات، وأنما وُلد لكى ينقل بداية وجودنا إلى كيانه، حتى لانرجع بعد ذلك إلى تراب، لأننا أصلاً من تراب ولكن بشركتنا فى الكلمة الذى من السماء، فإننا ندخل إلى السماء بواسطته، لأننا لم نُعد نموت بحسب أصلنا الأول فى آدم بل بسبب أصلنا وكل ضعفات الجسد قد انتقلت إلى الكلمة.فنحن نقوم من الأرض، إذ أن لعنة الخطية قد أُبطلت بسبب ذاك الذى هو كائن فينا. والذى قد صار لعنة لأجلنا وكما أننا نحن جميعًا من الأرض وفى آدم نموت، هكذا نحن إذا نُولد من فوق من الماء والروح فإننا فى المسيح نحيا جميعاً. فلا يعود الجسد فيما بعد ترابًا بل يصير إلهيًا مثل الكلمة وذلك بسب كلمة الله الذى لأجلنا صار جسدًا " [95]

ويقول أيضاً

" تأنس لكى يؤلهنا فيه، ووُلد من إمرأه لكى ينقل إلى كيانه جنسنا الخاطئ لكى نضج فيه شعباً مقدسًا وشركاء الطبيعة الإلهية حسبما كتب القديس بطرس " [96]

---

[95]- ضد الاريوسيين 3: 3 ص 64، 65

[96]- الرسالة إلى أدلفيوس 4

(6) شفاء البشرية فى المسيح [97]

مفهوم الخلاص عند الآباء مرتبط ارتباطاً وثيقاً بضرورة اتحاد الله بالبشرية لكى يُخصلها،واتحاد البشرية بالله لتنال منه الخلاص وهذا المفهوم ذو شقين .

- **الشق الأول :**أن المسيح لكى يخلصنا كان لابد أن يتحد بطبيعتنا ويُدخلها فى صميم أقنومه المركب وهكذا يجعلها فيه تتلامس مع لاهوته فتنال منه البرء والشفاء وقد عبرَّ عن هذا المفهوم كلَّ من القديسين غريغوريوس النزيزى وكيرلس الكبير فى عبارات متشابهة **يقول القديس غريغوريوس** " ما لا يؤخذ لايمكن أن يُشفى فإن ما صار متحداً بالله هذا فقط يخلص "**بمعنى أن** ما لا يأخذه المسيح منَّا لا يمكن أن ينال الشفاء**كما قال القديس كيرلس**

" لقد وَّحد كلمةُ الله، بنفسه كل طبيعة البشر لكى يخلصُ الإنسان بكامله،فإن ما لا يُؤخذ لا يخُلص "

وأهم الآيات التى يستشهد بها الأباء بخصوص ذلك :-

" أَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ،" (رو8: 3).

" فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ،وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ- خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ- كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ.لأَنَّهُ حَقًّا لَيْسَ يُمْسِكُ الْمَلاَئِكَةَ، بَلْ يُمْسِكُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ.مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا للهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ.لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ."(عب 2: 14- 18).

- **الشق الثانى:**اننا نحن لكى ننال من المسيح النتائج الخلاصية لما اجراه فى صميم طبيعتنا التى أخذها منا، لابد أن نكون متحدين به عن طريق الايمان القلبى والأسرار

ويلاحظ أن كلمة الخلاص(**σωτηρία**) فى اللغة اليونانية استخدمها العهد الجديد والآباء تحمل بالأساس معنى الشفاء **(قارن(لو 7: 50) مع (لو 8: 48))**

" فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ».(لو 7: 50).

" فَقَالَ لَهَا: «ثِقِي يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ».(لو 8: 48).

حيث نفس العارة تمامًا تُرجمت مرة " ايمانك قد خلصك " ومرة أخرى " ايمانك قد شفاك" فالخطية هى بالأساس شفاء من هذا المرض، بحسب قوله هو نفسه"فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى." (مت 9: 12). وهو يحقق هذا الخلاص أو الشفاء بالأساس عن

[97]- قصد الدهور ص 161

طريق التلامس السرَّى الذى يُجربه فى صميم أقنومه(المركب) بين لاهوته الشافى المحيى وبين طبيعتنا الساقطة.

وفى هذا يقول القديس كيرلس بخصوص الآيه" وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا. " (يو 1: 14).

اننا نرى الاتحاد بين

الجرح (الجسد)	الدواء(الكلمة)
المريض (الجسد)	الطبيب(الكلمة)
ما أنطرح فى الموت (الجسد)	والذى أقامه إلى الحياة(الكلمة)
ما أنغلب من الفساد (الجسد)	والذى طرد عنة الفساد (الكلمة)
ما أمُسك فى الموت (الجسد)	والذى تفوق على الموت (الكلمة)
ما حُرم من الحياة (الجسد)	وواهب الحياة(الكلمة)

والآن نستطيع أن نفهم المغزى السرى لجميع المعجزات الشفاء التى أجراها المسيح بلا عدد فى الأناجيل على اعتبار أنها كلها آيات أو أشارات إلى قدرة المسيح على الخلاص الذى هو نفسه الشفاء ويلاحظ أن معظمها كان يتم عن طريق لمس المسيح للأجساد المريضة...

" وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا هُدْبَ ثَوْبِهِ فَقَطْ. فَجَمِيعُ الَّذِينَ لَمَسُوهُ نَالُوا الشِّفَاءَ." (مت 14: 36).

" حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلًا: «بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا»." (مت9: 29).

" فَلَمَّا أُخْرِجَ الْجَمْعُ دَخَلَ وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا، فَقَامَتِ الصَّبِيَّةُ." (مت 9: 25).

" فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا: «أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!». وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ."(مت 8: 3).

"فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكًا بِيَدِهَا، فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالًا وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ." (مر 1: 31).

"لأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ، حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ." (مر 3: 10).

" فَحَنِقَتْ هِيرُودِيَّا عَلَيْهِ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَهُ وَلَمْ تَقْدِرْ،" (مر 6: 19).

" وَحَيْثُمَا دَخَلَ إِلَى قُرىً أَوْ مُدُنٍ أَوْ ضِيَاعٍ، وَضَعُوا الْمَرْضَى فِي الأَسْوَاقِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ هُدْبَ ثَوْبِهِ. وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ."(مر6: 56).

" فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ،"(مر 7: 33).

" ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا."(مر 8: 25).

" فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ، فَقَامَ."(مر9: 27).

" ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!».(لو7: 14).

" لأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ لاَ يَأْكُلُ خُبْزًا وَلاَ يَشْرَبُ خَمْرًا، فَتَقُولُونَ: بِهِ شَيْطَانٌ."(لو 7: 33).

- كل هذه إشارات إلى أن للمسيح قدرة سرية على الشفاء أى الخلاص(**σ ωτηρία**) بل إنها إشارات إلى أن هذا الشفاء أو الخلاص يتم بالذات عن طريق التلامس السرى بين طبيعتنا الساقطة وبين لاهوته الشافى المحيى .

وهذه النقطة بالذات، أى الخلاص عن طريق الاتحاد السرى بين طبيعتنا الساقطة وبين اللاهوت الشافى المحيى .ذلك الاتحاد الذى اجراه المسيح فى صميم كيانه المركب.والذى نجنى ثماره الخلاصية حينما نكون متحدين بالرب .

هذه النقطة نريد أن نستوضحها من أقوال الآباء فى هذه الدراسة ونكتفى الأن بأن نورد قولين فقط مختصرين يُبينان بوضوح هذا المفهوم .

يقول القديس ايرينيوس

" لقد خلص الكلمة الإنسان الهالك بأن حقَّق له بواسطة نفسه الشركة معه التى كان يحتاجها ليتحقَّق خلاصه"[98]

يقول القديس أثناسيوس الرسولى

" لقد صار مثلُ هذا الاتحاد لكى يصير ما هو بشرى بحسب الطبيعة متحداً بالذى له طبيعة اللاهوت فيصير خلاصه وتالهه مضمونًا " [99]

يقول أيضاً

" كانت الانفعالات البشرية تتحرك فى المسيح لكيما إذا تحركت تكون سائد بل تُستأصل بقوة اللوغوس.فتتغير أعماق طبيعتنا فى المسيح أولاً إلى حالة أفضل وأكثر لياقة بالله. لأنه هكذا وليس بوسيله أخرى كان ينتقل إلينا نحن أيضاً فعل الشفاء" [100]

يقول القديس أثناسيوس

" فقد دفع(**الآب**)إليه الإنسان حتى يصير الكلمة نفسه جسدًا ويأخذه الجسد يُجدده بالتمام.فالإنسان دُفع إليه

---

[98]- ضد الهرطقات 5: 14
[99]- ضد الاريوسيين2: 70
[100]- تفسرلو 22: 42

بصفته(**الطبيب**)لكى يشفيه من لدغة الحية.

وبصفته(**الحياة**) لكى يقيم الذى مات.

وبصفته(**النور**) لكى يضئ ظلامنا.

وبصفته(**الكلمة**)لكى يجدِّد طبيعتنا الناطقه " [101]

ونصلى فى القداس الإلهى قائلين

" ربطتنى بكل الأدوية المؤدية للحياة، أنت الذى أرسلت لى الأنبياء أنا المريض" [102]

فالإنسان الخاطئ فى نظير الكنيسة هو مريض يحتاج إلى علاج من الطبيب الحقيقى الذى هو يسوع المسيح " أنت هو الطبيب الحقيقى الذى لأجسادنا وأروحنا " [103] وبالتالى نحن نالنا الشفاء من خلال وجودنا فى المسيح بالمعمودية والأفخارستيا.

ذهبى الفم

" فلنتقدم إليه بإيمان نحن المرضى ، فإن كل الذين لمسوا هُدب ثوبه فقط قد نالوا منه موهبة هكذا عظيمة.فكم بالأحرى ينال منه الذين يحصلون عليه كله ؟ "[104]

القديس مقاريوس

" إذا افترضنا أن هناك ملكاً عظيماً يبحث ويفتش، ليجد إنساناً فى فقر ومعاناة، وهو لا يخجل منه، بل يعالج جروحه بأدوية شافية،ويحضره إلى قصره ويلبسه الأرجوان، والتاج الملوكى ويجعله شريكاً فى مائته الملوكية.فهكذا أيضاً المسيح الملك السمائى جاء إلى الإنسان المجروح وشفاه وجعله شريكاً فى المائدة الملوكية وذلك بدون أن يغتصب إرادته بل بواسطة الحث والأقناع يجعله فى مثل هذه الكرامة العظيمة" [105]

نصلى فى القداس الإلهى

" صنعت لى وليمة، ومن سم الحية شفيتنى وأدوية الخلاص سلمتنى " [106]

---

[101]- مقال فى شرح" كل شئ دُفع إلى "
[102]- الخولاجى المقدس.القداس الغريغورى ص 333
[103]- الخولاجى المقدس أوشية المرضى
[104]- تفسير مت عظة 50: 30
[105]- عظات القديس مكاريوس العظة 15: 30
[106]- الخولاجى المقدس.قسمة للميلاد والسنوى

ويقول القديس كيرلس

" كيف يمكن للإنسان على الأرض.الذى هو ملتحف بالموت أن يعود إلى عدم الفساد ؟ أجيب بأنه يلزم لهذا الجسد المائت أن يصير شريكًا للقوة المحيية التى تأتى من الله.وقوة الله الآب المحيية هى الكلمة الوحيد الجنس" [107]

فكان مجئ الكلمة إلينا لكى يشفينا من مرض الخطية الذى أصاب البشرية بعد سقوط أبونا آدم فى الخطية.سقطت الطبيعة البشرية كلها مرضت لذلك" لأنه غلب من تحننه وأرسل لنا ذراعه العاليه " [108]

أى جاء الكلمة ليقدم لنا الشفاء.

[107]- تفسير لو 22
[108]- ثيوطوكية الاثنين قطعة 5

(7) صرنا نتحد بالله بالافخارستيا[109]

لكى نصير (فى المسيح)وذلك من خلاص اتحاد بالله من خلال سر الأفخاريستيا وصار المسيح فينا

يقول القديس كيرلس إن التناول من الإفخاريستيا هو تناول حقيقى من جسده ودمه هو اتحاد حقيقى بالمسيح وذلك لأن الرب يسوع قال عن نفسه أنه هو الكرمة الحقيقية" أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ."(يو15: 1) وهو الذى يعطينا الحياة " أنه بسبب هذا الاتحاد(بالتجسد) الذى بحسب الجسد قيل إن المسيح هو الكرمة ونحن الأغصان وبه نستمد الحياة داخلنا " [110]

ويقول القديس كيرلس

" منذ الأزمنة الأولى،أى منذ بداية العالم الحاضر ،ساد الموت على الذين يعيشون على الأرض، إلى ان جاءت وقت المائدة (مائدة الأفخارستيا) ولكن حينما ظهرت المائدة المقدسة لأجلنا،تلك المائدة التى فى المسيح، وهى مائدة سرية التى منها نأكل الخبز الذى من السماء، الخبز المعطى الحياة حينئذ تحطم الموت الذى كان منذ القديم مخفيًا وقويًا جدًا. ولذلك يُقال إن المسيح طرد الموت الذى سكن فى جسد الإنسان وأزاحه.المسيح يحنى الحياة فى المؤمنين.من خلال جسده الخاص.المسيح يدخل الحياة داخل المؤمنين كبذرة خلود "[111]

ويقول ذهبى الفم

" بالتالى فإن الجسد الذى نتحد به فى الأفخارستيا هو هو جسد طبيعة المسيح الشرية التى تألهت باتحادها باللاهوت أى جسد المسيح الذى يوجد الأن فى الأعالى فى السماء عن يمين العظمة " [112]

يقول القديس كيرلس

" يحل الان فينا جسديًا بكونه إنساناً.إذ يمتزج بنا فى الأولوجية كما يحل فينا أيضاً روحيًا بكونه إلهاً باعطائنا روحه الخاص" [113]

" كان من المناسب إذا للسيد المسيح أن يحل فينا من ناحية حلولاً روحيًا بالروح القدس ومن ناحية أخرى أن يمتزج بأجسادنا بواسطة جسده المقدس ودمه الثمين وهذا ما نناله فى الافخارستيا التى تهب الحياة تحت أعراض الخبز والخمر لئلا ننزعج إذا رأينا لحماً ودماً " بصورة فعلية" مقدمين على موائد كنائسنا المقدسة. أن الله ننازل لمستوى ضعفاتنا وسكب فيما هو مقدم أمامنا قوة الحياة

---

[109]- يعد القديس إغناطيوس الأنطاكى(35-107م)الشهيد هو أول من أشار إلى عشاء الرب بالأفخارستيا أى(الشكر)موضحاً أن الأفخاريستيا هى معرفة بكسر الخبز حيث استخدم اللفظ 4 مرات عن د/وهيب قزمان.ذهبى الفم والافخاستيا.

[110]- تفسير يو 15: 1

[111]- الأفخارستيا سر الحياة ص 141

[112]- مقاله الأب أثناسيوس حنين عن القديس يوحنا ذهبى الفم لاهوتى الأفخارستيا بتاريخ 18/ 1/ 202

[113]- تفسير يو 17: 22، 23

وحولهما إلى فاعلية جسده حتى تكون لنا فيهما شركة محيية، وحتى فينا جسد ذاك الذى هو الحياة كبذرة الحياة "[114]

يحسم هنا الجدال الدائر فى الفترة الأخيرة إن اتحادنا بالمسيح ليس اتحاد معنوى أو خارجى أو شكلى ولكنه اتحاد سرائرى وروحى وليس اتحاد جسدى وكما من نعم الرب علينا أنه منحنا جسده تحت أشكال الخبز والخمر مادى وليس جسد ولحم عادى لئلا نصير أكلى لحوم البشر ويكوون الجسد والدم هو مثل بذرة الحياة التى تنمو فى داخلنا .

" فعند القديس كيرلس أن جسد الأفخارستيا هو ذبيحة المسيح غير الدموية على أن القوة الديناميكية لهذه الذبيحة ليست قوة جسمانية بل روحية " [115]

يقول القديس كيرلس

" لقد تغيرنا إلى شكل المسيح روحيًا.لأن المسيح يحل فينا أيضاً بالروح القدس وبسر الأولوجية " [116]

يقول د/موريس [117]

الأفخارستيا عند القديس كيرلس هى أكل جسد المسيح أنها البذرة المحيية هى بذرة الخلود أنها تعمل فينا كما تفعل اللخميرة فى العجين أن تأثير روحى بل أيضاً تأثير جسدى. أن تذوق الأفخارستيا هى تلامس مع المسيح الحى كما حدث ولمس أو لتماس بيد المسيح عندما شفى حماة سمعان أو عندما أقام ابنه يايرس أو ابن أرملة نايين.من خلال الأفخارستيا يصير المؤمن متحداً مع المسيح.فى سر الأفخارستيا يصبح المؤمنين يمتزجون بالمسيح على مستوى يناسب الإنسان إن الاتحاد الأول أى شركتنا للطبيعة الإلهية يتم بواسطة الروح القدس.والاتحاد الثانى أى الأمتزاج الثانى بالمسيح يتم بواسطة تناول جسد المسيح ودمه الأقدسين.

أن المسيح يتحد مع المؤمن ليس من خلال مجرد علاقة عاطفية، بل أيضاً من خلال إشتراك طبيعى تماماً كما نمزج قطعتين من الشمع بواسطة النار فينتج عنهما شئ واحد يخرج من الأثنين، هكذا يحدث مع هؤلاء الذين يشاركون فى جسد المسيح ودمه فانهم يتحدون فيه وهو فيهم"

مفهوم الأشتراك(الشركة)

كثير ما يستعمل القديس كيرلس **metalepsis** (أى الأشتراك) ليعبر عن الأتحاد الذى يتم بين المؤمن وبين المسيح فى الأفخارستيا. يقول القديس كيرلس " دعنا نقترب إلى النعمة الإلهية السماوية ونرتقى إلى الشركة المقدسة فى المسيح "

---

[114]- الأفخارستيا عند القديس كيرلس ص 17
[115]- المرجع السابق ص 20
[116]- تفسير رو 8: 3
[117]- الأفخارستيا عند القديس كيرلس

فى سر الأفخارستيا يمتزج المؤمن ويختلط ...بالمسيح من خلال الأشتراك فى جسده إن المسيح يزرع أو يغرس حياته فى جسده " .

يقول القديس كيرلس

" لقد نلنا نصيباً فى القرابة معه بواسطة الإيمان.فقد صرنا شركاء معه فى الجسد بواسطة سر الأولوجية وأيضاً أتحدنا به من جهة أخرى إذ صرنا شركاء طبيعته بواسطة الروح " [118]

ويكمل د/موريس[119]

مائدة الأفخارستيا مجال لأعادة الإنسان لوضعه الأول ولاحبائه وتجديده فى الأفخارستيا يدخل المسيح حياة المؤمن ويسكن ويهدئ الناموس الذى يثور فى أعضاء الجسد ويضرم" يثير-يشعل" تقواها وورعها " أى أعضاء الجسد " نحو الله، ويحطم أهواءها وهو لا يناسب تعدياتها إليها، لكن بالحرى يشفى أمراضها.كراعى صالح فهو يعصب ويضمد جراح من يتعرض للهلاك ويقيم من يسقط.

يقول القديس كيرلس

" فلندعه يمسك بنا، أو بالحرى فلنمسك نحن به بواسطة الألوجية السرية (الأفخارستيا)، لكى يحررنا من أمراض النفس ومن هجمات الشياطين وعنفهم "

عندما يدخل المسيح إلى حياة المؤمنين، وعندما يفتح المؤمنين قلوبهم وعقولهم للمسيح ويستقبلونه، فإنه يطفأ ويخمد حمى الانفعالات غير الملائمة، وهو يقيم المؤمنين ويقويهم فى الروحيات حتى يمكنهم أن يحفظوا ذواتهم ويعملوا ما هو مرضى فى عينه

يقول القديس كيرلس

" إن المائدة السرية ، جسد المسيح، تمدنا بالقوة ضد النزوات وضد الشياطين، لذلك لأن الشيطان يخاف من هؤلاء الذين يشتركون فى الأسرار بوقار وتقوى "

ويرى أيضاً القديس كيرلس إن التناول هو الاتحاد بالله وبالتالى تتقدس نفوسنا وأجسادنا

" لكى نتقدس جسديًا وروحيًا معاً " [120]

" لقد تقدسنا من وجهتين " [121]

---

[118]- جلافيرا التكوين 1
[119]- الأفخارستيا عند القديس كيرلس ص 28 وما بعدها
[120]- تفسير مت 26: 27
[121]- تفسير 1كو 6: 15

" كان ينبغى نعم كان ينغى ليس فقط أن النفس يتجدد فى جدة الحياة بالروح القدس، بل أن هذا الجسد أيضاً الكثيف الأرضى يتقدس بتناول جسدى مناسب لطبيعته حتى ينال أيضاً عدم الفساد"[122]

القديس أغسطينوس

يربط بين تقديم اللأفخارستيا وتقديم جماعة المؤمنين أنفسهم **قائلاً:**

" كل مدينة مفدية، أى كل مجمع المؤمنين وجماعة القديسين، وهى ذبيحة جامعة، يقدمها الكاهن الأعظم، الذى قدم نفسه بالألام من أجلنا لكى نصير جسدًا لرأس عظيم كهذا... هذه هى ذبيحة المسيحين،حيث يصير الكل جسدًا واحدًا فريدًا فى المسيح يسوع ؟ وهذا هو ما تقدسه الكنيسة من خلال سر المذبح " [123]

[122]- تفسير يو 6: 54

[123]- القديس اغسطينوس.مدينة الله 10: 6

المراجع

1-أثناسيوس الرسولى(القديس).ضد الاريوسيين.ترجمة د/مجدى وهبة .د/جوزيف موريس.د/موريس تاوضروس مركز دراسات الآباء .2015م

2-أثناسيوس الرسولى(القديس).تجسد الكلمة .ترجمة د/جوزيف موريس.مراجعة د/موريس تاوضروس . مركز دراسات الآباء .2002م

3-أثناسيوس الرسولى(القديس).الرسائل عن الروح القدس.ترجمة.د/موريس تاوضروس . مركز دراسات الآباء .1994م

4-إيريناؤس (القديس).برهان الكرازة . ترجمة وإعداد د نصحي عبد الشهيد ود جورج عوض. مركز دراسات الآباء .

5-إيريناؤس (القديس).ضد الهراطقات. ترجمة وإعداد د نصحي عبد الشهيد. مركز دراسات الآباء . الثالثة 2011م

6-كيرلس الكبير (القديس) تفسير إنجيل يوحنا .ترجمة د/نصحى عبد الشهيد وآخرون . مركز دراسات الآباء2009م.

7-كيرلس الكبير (القديس) حوار حول الثالوث .ترجمة د/جوزيف موريس ، مراجعة د/نصحى عبد الشهيد . مركز دراسات الآباء2014م.

8-كيرلس الكبير (القديس)السجود والعبادة بالروح والحق .ترجمة د/جورج عوض. مركز دراسات الآباء.

9-كيرلس الكبير (القديس)الكنوز فى الثالوث .ترجمة د/جورج عوض ،مراجعة د/جوزيف موريس . مركز دراسات الآباء2011م.

10-كيرلس الكبير (القديس)الجلافيرا . ترجمة: د. جورج عوض، ومراجعة د. نصحي عبد الشهيد. مركز دراسات الآباء.

11-كيرلس الكبير (القديس)الرسائل .ترجمة د/نصحى عبد الشهيد . مركز دراسات الآباء2009م.

12-مكاريوس المصرى(القديس). د/نصحى عبد الشهيد . مركز دراسات الآباء الطبعة السادسة.

13-أغسطينوس (القديس) مدينة الله.نقله إلى العربية الخورأسقف يُوحنا الحُلو .طبعة الثانية2006م

14-متى المسكين (القمص) القديس بولس الرسول ،حياته ،أعماله،لاهوته الطبعة الثالثة 2011 .مطبوعات دير أبو مقار.

15-متى المسكين (القمص) حاجتنا إلى المسيح .مطبوعات دير أبو مقار.

16-موريس تاوضروس (الدكتور) الأفخارستيا عند القديس كيرلس . مركز دراسات الآباء1994م

17-مارك شنوده (الدكتور) الأفخارستيا سر الحياة .مراجعة أنبا رافائيل الاسقف العام.مركز باناريون للدراسات الآبائية.الطبعة الأولى نوفمبر 2013م

18-مركز باناريون للدراسات الآبائية .قصد الدهور .مراجعة د/جوزيف موريس،د/عماد موريس الطبعة الأولى يناير 2019م

19-باسليوس المقارى (الراهب)دراسات فى آباء الكنيسة.مجلة مرقس بدون طبعة وبدون سنة

20-الخولاجى المقدس

21-الأبصلمودية المقدسة

22-صلوات الخدمة